

فكلما ازداد الإيمان وخلصت
العقيدة من الشوائب الشركية
ونحوها زادت الاستقامة
وصار السلوك سوياً وظل
الأمن مستتباً.

وقد نبه القرآن الكريم على
هذه الحقيقة بقوله تعالى
«الذين آمنوا ولم يلبسوا
إيمانهم بظلم أولئك لهم الأمن
وهم مهتدون» (سورة الأنعام:
الآية: ٨٢).

والمفسرون يقسمون الظلم
إلى ثلاثة أنواع:

١ - ظلم بين الإنسان وبين
الله تعالى وأعظمه الكفر
والشرك والنفاق وهو المراد في
هذه الآية لما جاء في الحديث
الصحيح عن عبد الله بن
مسعود رضي الله عنه أنها لما
نزلت شق ذلك على أصحاب
رسول الله صلى الله عليه
وسلم. وقالوا: أي منا لم يظلم
نفسه؟ فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم: «ليس هو كما
تظنون إنما هو كما قال لقمان
لابنه: «يا بني لا تشرك بالله
إن الشرك لظلم عظيم» (سورة
لقمان، الآية: ١٣).

٢ - ظلم بين الإنسان وبين
الناس. وهو المقصود بقوله
تعالى في آيات أخرى منها.
قوله تعالى «ولمن انتصر بعد
ظلمه فأولئك ما عليهم من
سبيل إنما السبيل على الذين
يظلمون الناس ويبغون في
الأرض بغير الحق أولئك لهم
عذاب أليم» (سورة الشورى:
الآية: ٤١، ٤٢).

٣ - ظلم بين الإنسان وبين
نفسه وهو المقصود في مواضع
أخرى من القرآن منها قوله
تعالى «فمنهم ظالم لنفسه
ومنهم مقتصد» (سورة فاطر:
الآية: ٣٢).

حلاوة الإيمان وأثرها في السلوك

عن أنس رضي الله عنه عن
النبي صلى الله عليه وسلم
قال: «ثلاث
حلاوة الإيمان
ورسوله أحب
وأن يحب المسلم
وأن يكره أن
يكره أن يقدف
البخاري مع السلف

إياه لا يزيد بیره له ولا ينقص
بجفائه إياه.

وقد جعل الرسول صلى
الله عليه وسلم هذه الأمور
الثلاثة: (محبة الله ورسوله،
المحبة من أجل الله، كراهية
الخروج من الإيمان إلى الكفر)،
عنواناً لكمال الإيمان لأن المرء
إذا تأمل أن المنعم بالذات هو الله
تعالى وأنه لا مانع ولا مانع
في الحقيقة سواه... اقتضى ذلك
أن يتوجه بكلية نحوه فلا
يحب إلا ما يحب ولا يكره من
يحب إلا من أجله. كما أن المرء
إذا تدبّر أن جملة ما جاء من
الوعد والوعيد عن الله حق لا
شك فيه ولا مرية وضارت تلك
الأمور الموعودة في خياله
متيقنة كالواقع. اقتضى ذلك أن
يكون العود إلى الكفر في حقه
كالإلقاء في النار.

وإذا كان الإيمان يزيد
بزيادة الطاعات، فإن هذه
الزيادة تتناسب طردياً مع
حسن السلوك لدى الإنسان.

هذا الحديث الشريف نص
كثير من العلماء على أنه أصل
من أصول الدين، وقد أورده
الإمام البخاري مستشهداً به
على زيادة الإيمان ونقصانه.
في كتاب الإيمان من صحيحه،
لأن مقتضى حلاوة الإيمان
سبب في زيادته ودليل عليها.
وستقف في هذه الصفحة
الموجزة عند بعض معاني هذا
الحديث لنستخلص منها أهم
الأثار المترتبة على الإيمان
وحلاوته.

أهم المعاني

- معنى حلاوة الإيمان
استلذاذ الطاعات وتحمل
المشاق في الدين. فكلما ذاق
المؤمن طعم حلاوة الإيمان زاد
عمله الصالح، وكلما زاد العمل
زاد الإيمان. لأن الإيمان يزيد
بزيادة الطاعات وينقص
بنقصانها.

- والمراد بالحب هنا: الحب
العقلي الذي هو إيثار ما
يقضي العقل السليم رجحانه



محمد عبد الله ولد محمد

أسئلة وأجوبة في بعض مسائل الحج

إذا قدم المسلم إلى مكة قبل أشهر الحج بنية الحج، ثم اعتصره وبقي إلى الحج فحج، فهل حجه يعتبر تمتعاً أو إفراداً؟

■ حجه يعتبر إفراداً لأن التمتع هو أن يحرم بالعمرة في أشهر الحج، ويفرغ منها، ثم يحرم بالحج من عامه. وأما من أحرم بالعمرة قبل أشهر الحج وبقي في مكة حتى حج، فإنه يكون مفرداً إلا إذا قرن. بأن يحرم بالحج والعمرة جنساً فيكون قارناً. وإنما اختص التمتع بمن أحرم بالعمرة في أشهر الحج لأنه لما دخلت أشهر الحج كان الإحرام بالحج فيها أخص من الإحرام بالعمرة، فخفف الله تعالى عن العباد، وأذن لهم بل أحب أن يجعلوا عمرة ليتمتعوا بها إلى الحج.

■ حمله خرجت من عرفة بعد الغروب، فضلوا الطريق فتوجهوا إلى مكة ثم ردتهم الشرطة إلى مزدلفة، فلما أقبلوا عليها توقفوا، وصلوا المغرب والعشاء في الساعة الواحدة ليلاً، ثم دخلوا المزدلفة أذان الفجر فصلوا فيها الفجر ثم خرجوا، فهل عليهم شيء في ذلك أو لا؟

■ هؤلاء لا شيء عليهم لأنهم أذركوا صلاة الفجر في مزدلفة حين دخلوها وقت أذان الفجر، وصلوا الفجر فيها بغلس وقد ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال (من شهد صلاتنا هذه ووقف معنا حتى ندفع، وقد وقف قبل ذلك بعرفة ليلاً أو نهاراً فقد تم حجه وقضى تقفه) ولكن هؤلاء أخطأوا حين أخذوا الصلاة إلى ما بعد منتصف الليل، لأن وقت صلاة العشاء إلى نصف الليل، كما ثبت ذلك في «صحيح مسلم» من حديث عبدالله بن عمرو بن العاص عن النبي صلى الله عليه وسلم فلا يخل تأخيرها عن منتصف الليل.

■ معلوم أن حلق الرأس من محظورات الإحرام، فكيف يجوز البدء به في التحلل يوم العيد، لأن العلماء يقولون إن التحلل يفعل اثنين من ثلاثة، ويذكرون منها الحلق، وعلى هذا فإن الحاج يجوز له أن يبدأ به؟

■ نعم يجوز البدء به لأن حلقه عند الإحلال للسك، فيكون غير محرم، بل يكون نسكاً مأموراً به، وإذا كان مأموراً به فإن فعله لا يعد إنمأ ولا وقوعاً في محذور.

وقد ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه سئل عن الحلق قبل النحر وقبل الرمي، فقال: لا حرج، ويكون الشيء مأموراً به أو محظوراً إنما يتلقى من الشرع، ألا ترى إلى السجود لغير الله تعالى كان شركاً، ولما أمر الله به الملائكة أن يسجدوا لآدم كان سجودهم له طاعة، ثم ألم تر إلى قتل النفس ولا سيما الأولاد كان من الكيثار العظيمة، فلما أمر الله تعالى نبيه إبراهيم أن يقتل ابنه إسماعيل كان طاعة نال بها إبراهيم مرتبة عظيمة، ولكن الله تعالى برحمته خفف عنه وعن ابنه وقال ﴿فلما أسلما وتله للجبين وناديناه أن يا إبراهيم قد صدقت الرؤيا إنا كذلك نجزي المحسنين إن هذا لهو البلاء المبين وفديناه بذبح عظيم﴾.

■ متى ينتهي زمن ذبح هدي التمتع؟ وهل هناك خلاف وآراء في تحديد الزمن؟

■ يغروب الشمس من اليوم الثالث عشر من ذي الحجة، وينتهي إذا مضى قدر صلاة العيد من يوم العيد بعد ارتفاع الشمس قدر رمح. وأما هل هناك خلاف؟ فنعم فيه خلاف في ابتدائه وانتهائه، ولكن الراجح ما ذكرناه، والله أعلم. ■

الإيمان فيما رواد عنه أبو هريرة رضي الله عنه أنه قال «الإيمان بضع وسبعون شعبة والحياء شعبة من الإيمان» (صحيح البخاري مع الفتح ٦٧/١).

وجاء في حديث آخر «إن مما أدرك الناس من كلام النبوة الأولى إذا لم تستح فاصنع ما شئت».

(صحيح البخاري ٥١٥/٦). وهذه الحقيقة التي أشرنا إليها من أهمية العقيدة في السلوك وخلق الراحة والاطمئنان قد اعترف بها غير واحد من أصحاب المذهب المادي.

من ذلك على سبيل المثال أن أحد الألمان الذين اعتنقوا الإسلام عندما سئل لماذا يعتنق الغربيون الإسلام؟ أجاب بقوله: (إن الإيمان بالله عند الألمان بصفة خاصة مصدر للإلهام والتشجاعة التي لا يتطرق إليها خوف ومصدر للشعور بالأمن والطمأنينة والإيمان بالحياة الآخرة يغير

نظرتنا إلى الحياة فلا تصبح هذه الحياة كل همنا، والإيمان بيوم الحساب، يدعو الإنسان للإقلاع عن السيئات، والإيمان بأن كل إنسان مجزى لا محالة بعمله محاسب أمام مالك الملك، هذا الإيمان يدعونا إلى التفكير مرات ومرات قبل اقتراح الأثام).

(عضو هيئة التدريس بمعهد الدراسات العليا ورئيس قسم النشر بالأكاديمية تاييف العربية للعلوم الأمنية.

أهم الآثار

من نتائج حلاوة الإيمان ما يظهر من آثاره على حياة الإنسان وفي سلوكه وطباعه وتفكيره، فهي التي تحقق له السعادة البشرية والاستقامة والانضباط.

ويمكن إجمال الآثار المترتبة على وجود الاعتقاد السليم والإيمان القوي فيما يلي:

١ - خلق الرقابة الذاتية لدى الإنسان، فمن اعتقد أن الله لا يخفي عليه شيء في الأرض ولا في السماء وأنه تعالى يعلم السر وأخفى.. جعله ذلك صاحب رقابة على نفسه، فيبتعد عن الانحراف لاستشعار تلك المراقبة الإلهية ولحرصه على دخول الجنة والنجاة من النار.

٢ - تنمية الدافع إلى العمل الصالح، فالؤمن كلما ازداد إيماناً بربه ازدادت رغبته فيما عنده، وظل دائم الصلة بربه يسعى لرضاه ويتبع أوامره ويجتنب نواهيه.

٣ - القضاء على الاضطراب والقلق وذلك أن التوجه لإله واحد لا شريك له ينفي عن الفرد حالات الاضطراب والقلق ويوفر له العيش في أمان مع نفسه ومع الآخرين.

٤ - ثم إن حلاوة الإيمان تبعث صاحبها إلى الحياء ويقلله الضمير اللذين هما الأصل في الابتعاد عن كل انحراف واقتراح لكل جريمة. وقد وصف الرسول صلى الله عليه وسلم الحياء بأنه شعبة من